

## Commentaire Sur Le Sondage d'Aljazeera

### Pas De Tribune Pour Mensonge

لم أكن الوحيد من المواطنين العرب الذين استبشروا خيرا بظهور قناة الجزيرة التي كسرت الاحتكار الإعلامي للأنظمة العربية وأراحتنا من أحادية الصوت في كل قطر ومن عبادة الشخصية وتمجيد الأوحى والرائى والقائى، وكانت فى البىابفة منبراً لمن لا منبر له ومائىة حوار بين الأصوات المتعءة المعارضة والمؤيىة للأنظمة.

لكنا اكتشفنا بعء مءة أن للجزيرة استراتيجفة إعلامفة محضة ولفست لءفها استراتيجية تنوفرفة بكل ما ءمله هءة الكلمة من معنى ففءاوز المءاهب والإفءفولوجفاء. كل ما ففهما هو نقل الأخبار ءون اءءاء موقف منها وإسماع كل الأصوات ءون استثناء بصورة ءبءو محايدة وهو ما جعل منها أشبه بـ"هافء بارك" عربفة ففءء فىها العقلاء والمءانفن والطفبعفون والشواء والمءسامءون والمءزمءون والمعارضون الءقفقفون والقءلة المءرمون والمؤمنون بءقوق الإنسان والمستهفنون بءهء الءقوق. إنفا منبر لكل الأصوات، فقول ففها كل من هؤلاء ما فرفء، ولا ءاول أن ءمفز بفن صوت الءق وصوت الباطل فكلاهما سواء بالنسبة لفها.

قء فقول قائل: " كفف نفرق بفن الءق والباطل ما ءام كل طرف فءعف أن الءق معه والباطل فى ءانب ءصمه؟"

هءا صءفء فى الءلاف السفاسف وءءى العقائءف بفن الأطراف المءءازعة، وكل فرف الءق بءانبه والناس فءءلفون فى إعطاء الءق لهءا أو لءاك. الءلاف مءلا بفن ءبهة ءءرفر الوطنف فى ءزائر وءبهة القوى الاشرافكة هو ءلاف سفاسف، والءلاف بفن ءماعة 8 مارس و14 مارس "آءار" فى لفنان هو ءلاف سفاسف، ولا فمكن لأءء أن فنكر على أف قناة إعلامفة أن ءكون منبراً لهؤلاء وهؤلاء لأن كلا من الأطراف فى المءالفن لا فلءأ إلى الوسائل ءنفةة ءف لا ءقبلها الأعراف والأءلاق والأءفان ومبائء ءقوق الإنسان. ونظرة كل منا إلى الءق والباطل هنا وهناك نظرة نسبفة قابلة للءوار والنقاش. أما الءلاف بفن المءءمع ككل وبفن الإرهابفن الءفن فسفكون ءماء الأبرفاء وفبررون ءلك بءءء عقائءفة أو ءنفةة فهو صراع بفن الءق

والباطل بالمعنى المطلق. هناك أبيض وأسود هنا وليس هناك منطقة رمادية فمن يستبيح دماء الأبرياء لأي سبب فهو على باطل في كل القوانين السماوية والوضعية. ولا يمكن قبول أن تكون القنوات الإعلامية منبرا لجماعة القاعدة في الجزائر أو لإرهابيي نهر البارد في لبنان فذلك حياذ مشبوه بين الحق والباطل وتسوية خبيثة بينهما وتوفير منبر للظالم المعتدي ليستمر في ظلمه وعدوانه.

في عز خلاف الأمة العربية مع أمريكا المتواطئة ضدنا في كل قضايانا العادلة، لم يلجأ إعلامي عربي بعد أحداث سبتمبر في نيويورك إلى إجراء استفتاء حول تأييد أو استنكار ما حدث لأن هذا العمل باطل فالدم المسفوك هو دم الأبرياء سواء أكان أمريكيا أم أوروبيا أم عربيا ولا يمكن لمن يعتقد أن معركته حق أن يقف مع الباطل.

كنا نظن أن شعار: "الجزيرة منبر من لا منبر له" ينطبق على من لديهم مشاريع لبناء المجتمع، سياسية كانت أو اجتماعية، ويشمل كذلك المظلومين سياسيا واجتماعيا. ولم يكن أحد يعترض حتى على كونها منبرا لمن لديهم مشاريع ظلامية ورجعية ما داموا يعمدون في طرح أفكارهم إلى الوسائل السلمية. لكن فتح الجزيرة منبرها للقاعدة التي تفخر بقتل المواطنين المدنيين الأبرياء وتفجير المباني بمن فيها من الأطفال والنساء والشيوخ هو وضع منبر تحت تصرف الباطل يدعمه ويقويه وتحت تصرف الظالم لا المظلوم وتحت تصرف المجرمين. وهذا يعني أن استفتاء الجزيرة المشبوه المدعم بوضوح للإرهابيين المجرمين في الجزائر ليس مجرد خطيئة مهنية وهي ليست الأولى ونتمنى أن تكون الأخيرة، فلو كانت هناك استراتيجية واضحة لهذه القناة تجاه الإرهاب لما خطرت ببال بعض صحافيتها فكرة هذا الاستفتاء أصلا.

لا فرق في اعتقادي بين من يقتل الأبرياء باسم السياسة وبين المجرم العادي الذي يقتل ليسرق فكلاهما مجرم سفاح. وما دام الأمر كذلك، هل تقبل الجزيرة أن توفر منبرها للقتلة العاديين واللصوص؟

ونتساءل أخيرا: "ماذا كان حصاد الجزيرة بعد كل هذه السنوات؟ وهل أضافت شيئا للإعلام العربي؟"

من المؤكد أنها أضافت الكثير فعلا. إن نقل الخبر فوراً من أي مكان في الأرض وفي ظروف حرجة وخطيرة عمل احترافي مهني تشكر عليه الجزيرة وصحافيوها. لقد أراحتنا من أحادية الصوت والاحتكار الإعلامي ولكنها في الوقت نفسه لم تكن منبرا لمعارضتي الأنظمة الحقيقيين وحدهم بل سوت بينهم وبين كل مغامر وانتهازي جديد في السياسة ووضعت الجميع في صف واحد مع القتلة المجرمين. وبذلك أضعفت المعارضة الجادة وخدمت الأنظمة التي عادت مجدداً إلى التمجيد والتوحيد.

على الجزيرة أن تحدد استراتيجيتها جيدا ليعرف صحافيوها إلى أين يسيرون،  
فإما أن يكون موقفها مائعا من كل القضايا وتكون مجرد صدى لكل الأصوات لا  
تفرق في ذلك بين الحق والباطل وتساهم في إثارة النعرات الطائفية والعنصرية  
والمذهبية، وهي بذلك تضعف المعارضة الجادة وتدعم الأنظمة وتعطيها مبررا للبقاء  
والاستمرار كما نرى الآن، وإما أن تكون قناة تنويرية لها موقف واضح من كل  
القضايا المصيرية مستمد من مبادئ الحرية والعدل وحقوق الإنسان.

2007

24

" "

5200